

سيمائية العتبات النصية رواية (من أي شيء خلقت ؟ - ميثاء المهيري -
نموذجاً)

نبذة عن صاحب البحث

الاسم : فراس أحمد شوّاخ

الجنسية : سوريا

المؤهلات :

- بكالوريوس لغة عربية، جامعة حلب 2005.

- طالب ماجستير أدب ونقد، جامعة النيلين عنوان الأطروحة (البناء الفني للرواية الإماراتية) .

العمل : مدرس لغة عربية، مدرسة الاتحاد الخاصة الممزر/ دبي .

العنوان : عجمان – شارع الكويت – هاتف : 00971504920566

البريد الإلكتروني : M.FIRASM@HOTMAIL.COM

ملخص الدراسة :

توصف العتبات بأثما عناصر النص الموازي التي تحيط بالنص الأساس، لتحقق وظيفة فهم خصوصية النص، وتحديد مقاصده الدلالية، ولتغري القارئ للدخول إلى عوالم النص .

وقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على عتبات النص لرواية ميثاء المهيري (من أي شيء خلقت ؟)، والتي تمثلت في العنوان والغلاف والإهداء، التي اختارتها الكاتبة بعناية لتحقيق مبتهاها .

Summary Search

The thresholds described as parallel text elements that surround the text baseline to understand the privacy text , select its semantic purposes, and entice the reader to enter the worlds of text. The study came to stand on the threshold of the text of the novel Maitha Al Muhairi (than anything created), which was the title and the cover .and gifting, carefully chosen by the writer to achieve its goal

الكلمات المفتاحية :

السيمياء - العلامة - العتبات - النص الموازي - المناص -

المقدمة :

أعطت الدراسات النقدية الحديثة النص الموازي عناية خاصة، فظهرت دراسات عدّة تلتفت إلى عناصره، وعدتها عتبات تحيط بالنص الرئيس تفك رموزه وتؤكد فكرته.

وبما أنّ النص الأدبي مكان تقاطع بين مجموعة من النصوص، أو ما يطلق عليه بالتناس بـكلّ أنواعه التي حددها الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا، والتي توصلت إلى أنّه ليس هناك نص موجود من العدم، وإتّما كتابة النص ماهي إلا حلقة من حلقات سلسلة الكتابات السابقة، وعليه فإنّ الغلاف الخارجي والعنوان والإهداء والاستهلال والصور، تشكل عتبة من عتبات النص .

ومن هنا تتمثل إشكالية البحث حيث يتراودنا سؤال : هل تشكل العتبات مفاتيح

لقراءة النص، أم أنّها مجرد تمثيلات جمالية زائدة ؟

في خضم هذا السؤال حاولت تتبع الجانب النظري لدراسة العتبات، وتطبيقه بمنهجية التحليل السيميائي - كون الحديث عن الصورة والألوان والدلالة - على رواية (من أيّ شيء خلقت ؟)، فالمنهج المتبع المنهج التاريخي بالإضافة للمنهج السيميائي .

وقسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت في المبحث الأول (موضوع الرواية)، أمّا المبحث الثاني، فهو عبارة عن دراسة نظرية لمفهوم العتبة، تتبعته فيه آراء النقاد والباحثين في مفهوم العتبة، وجاء المبحث الثالث دراسة تطبيقية لعتبات رواية (من أيّ شيء خلقت ؟)، ثمّ الخاتمة وهي تلخيص موجز لأبرز النتائج التي توصلت إليها في بحثي.

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع، إلى قلّة الدراسات التي تتناول عتبات النص الروائي الإماراتي، فجاءت الرغبة بإضافة لبنة في ساحة النقد الروائي الإماراتي، ووقع اختياري على رواية (من أيّ شيء خلقت ؟) كونها رواية فائزة بجائزة الإمارات للرواية .

وقد واجهتني بعض الصعوبات في إعداد بحثي، متمثلة بقلّة الدراسات التطبيقية لنظرية العتبات الروائية، بالإضافة إلى أزمة ترجمة المصطلح، ولا أريد التعلل بهذه الصعوبات بقدر ما أريد أن ألقى الضوء عليها .

المبحث الأول : موضوع رواية (من أيّ شيءٍ خُلِّقْتُ ؟)

تمثل الرواية رسالة عتاب طويلة، متواصلة بلا فصول، رواية اجتماعية عاطفية تتذكر فيها البطلة كلّ اللحظات الجميلة، وكلّ ما عانته من خيبات الأمل جراء الحب الذي وقع بين البطلة التي تسرد الأحداث، وبين (متعب) و من خلال تتبع الأحداث نجد متعباً، أتعب قلب محبوبته، منذ أن وقعت عيناهما على بعض على متن طائرة في رحلة جوية، ومتعب شخصية اعتادت الغياب والعودة، والاختباء وراء الأعذار، ولم يكن فدائياً في الحب، فلم يضحى لأجل حبه، بل استسلم لقرارات القبيلة والعائلة، مثله مثل الكثير من الشباب الذين يأخذون الحبّ لهوا ولعبا، حتى وصل معه الاستهتار واللهو إلى أن يستشير البطلة في التي سيتزوجها !!

أما الساردة البطلة، ضحية الإخلاص في الحب، عطاء بلا حدود، الضحية والألم الأنثوي المسلوب في الرواية، وهي المحرك الأساسي للأحداث، حالها حال الكثير من النساء في المدن العربية لذلك نجد الكاتبة في الإهداء تهدي ما كتبت للمدن العربية " إلى الأرض والوطن وكل المدن العربية .. حيث نجل بالحبّ سفاحاً ثم ندفنه سرا في مقبرة بلا عنوان... إلى من تسكن في مكان ما بإحدى مدننا الثائرة العربية التي سمحت لي بأن أكتبها إلى الصديقة القريبة . وإليكم .. حيث لكل قلب رواية تستحق أن تقرأ " 1

فهي رمز لكل من أحبّت في مدننا العربية، لكنها لا تستطيع البوح عن حكاية قلبها، حتى لا تكون

1- المهيري ميثاء : من أيّ شيءٍ خلقت، ص7.

خارجة عن الطاعة، لذلك لم تختار الكتابة اسما لبطلتها لتجعلها رمزا لكل من أحبّت وخسرت في المدن العربية فتقول : "في المدن العربية نضطر لأن نمتهن النسيان، لأننا لانعرف إلا الحبّ واللقاء والفراق في الخفاء .. "1

وتبقى البطلة في حالة تذكّر واسترجاع اللحظات التي قضتها مع (متعب) مجلوها ومرها، إلى أن وصلت لنتيجة بأن الحب قضية النساء فقط، أما الرجال فلا يتجاوز حبهم أن يكون فصلا من فصول رواية . لكننا في المشهد الأخير نجدها تظهر قوتها، فعادت كما كانت قبل حبها لمتعب، فتاة تحب الحياة، فتخاطب متعب في النهاية: " غبت أنت وعدت أنا كما كنت، أنسى تحلم وتعيش وتبحث عن الحب في كل تفاصيل الحياة وبين مدن العالم "2

1- المهيري، ميثاء : من أيّ شيء خلقت، ص13 .

2- المهيري، ميثاء : من أيّ شيء خلقت، مصدر سابق ص127.

المبحث الثاني : (مفهوم العتبة) :

اهتمت الدراسات السيميائية بدراسة ما يحيط بالنص من غلاف وعنوان ورسومات وإهداء واستهلال ... كل ذلك أطلق عليها العتبات، وعلينا في البداية الوقوف عند معنى الكلمة لغويا واصطلاحيا .

فقد جاء في لسان العرب معنى (عتبة) " أُسْكُفَةُ الباب التي تُوطَأُ والجمع عَتَبٌ وَعَتَبَاتٌ والعتب الدرج وعتب الدرج :مراقبها إذا كانت من خَشَبٍ وكلُّ مِرْقَاةٍ منها عتبة وعتب الجبال مراقبها وتقول: عَتَّبَ لي عتبة في هذا الموضوع إذا أردت أن تَرْقِي إلى موضع تَصْعَدُ فيه، وقيل عَتَّبَ العود: ما عليه أطراق الأوتار من مَقْدَمِهِ"1

هذا المعنى اللغوي لكلمة (عتبة)، أمّا اصطلاحاً " فهي ما تجعل النص كتاباً بنظر المتلقي، وهي ليست عناصر ثابتة، بل متغيرة بتغير العصر والنوع وثقافة الأديب وتطور أساليب النشر"2، ومن خلال المعنيين اللغوي والاصطلاح، تبدو العلاقة واضحة بينهما، فالعتبات نصوص موازية للنص الرئيس، تحيط به وتمنحه الحيوية، فهي كالمفتاح للباب، وكالعتبة للمنزل، يعبرها الداخل إلى النص، وشهدت الدراسات النقدية والأبحاث السردية في السنوات الأخيرة اهتماماً واسعاً بمفهوم العتبات، وهذا المصطلح لم يظهر قبل (جيرار جينت)

1- ابن منظور : لسان العرب، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحس السيد، المكتبة التوفيقية مصر، ج9، ص29.

2- د. زيتوني، لطيف : معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002، ص140.

إلا في بعض المقالات أو ببعض أجزاء من الكتب " كـمقالة (ك . دوشي) في مقالته في مجلة الأدب سنة 1971، وج. دريدا، في كتابه التشثيت، فتكلم على خارج الكتاب وحدد الاستهلالات والمقدمات والتمهيدات والديباجات والإفتتاحيات محلاً لإياها . (ج . دوباو) في كتاب له نشر سنة 1973 تعرض لمصطلح المتناس "1

وكما لاحظ (بورخيص) في كتابه المقدمات " أنّ الدراسات الأدبية مازالت تشتكي من نقص يتمثل في عدم ظهور قاعدة تقنية لدراسة المقدمات "2، كما تعرّض " فيليب لوجان في كتابه الميثاق السردي 1975، لما سمّاه حواشي وأهداب النص من اسم الكاتب، العنوان، اسم السلسلة، حتى الاستهلال "3، أمّا (م . مارتان) فنجده قد استعمل مصطلح العتبات في مقدمة لكتابه (discours du roman) التي عني فيها " بالقوانين العامة المنظمة لكتابة المقدمة باعتبارها خطاباً، فاهتمّ بالملفوظات والضمائر وتنظيم الكلام وفق أصناف المتلقين والعبارات، والمستوى الإيديولوجي في المقدمة ووظائفها "4

1- بلعابد، عبد الحق: عتبات جبرار جينت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2008، ص29-30

2- بلال، عبد الرزاق : مدخل إلى عتبات النص، أفريقيا الشرق المغرب 2000، ص24.

3- بلعابد، عبد الحق : عتبات جبرار جينت من النص إلى المناص، ص30.

4- بلال، عبد الرزاق : مدخل إلى عتبات النص، ص26.

أما (جينت) فقد لمح إلى هذا المصطلح منذ كتابه (النص الجامع) وفي كتابه (أطراس) الذي حدد فيه المكونات الخمسة للمتعالية النصية : التناص - المناص - المتناص - النص اللاحق - النص

الجامع 1

أما في كتابه (عتبات) فيرى " أنّ الكتاب قلما يظهر عاريا من مصاحبات لفظية، أو أيقونية، كاسم الكاتب والإهداء والغلاف "2، فقد استطاع أن يضع مصطلح المناص / العتبات، ويستهدف هذا المناص :

1- المختصين : مؤرخي الأدب والنقاد واللسانيين .

2- القراء : فدور المناص الرئيسي تنشيط فضول القراء وتحفيزهم على القراءة .

3- وسطاء الكتاب : الكتبيين والمكتبيين والوثائقيون .

وإذا أقررنا للنقد الغربي بالسبق في دراسة موضوع العتبات، فذلك لا يمنع من وجود بعض الدراسات والآراء العربية في هذا الموضوع وجدت متناثرة هنا وهناك، فعندما بدأ تصنيف العلوم العربية بدأ الدارسون يصنفون كتاباتهم وفق قاعدة الرؤوس الثمانية في التأليف التي ذكرها المقرئ في كتابه المواعظ إذ يقول : " اعلم أنّ عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل

1- بلعابد، عبد الحق : عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص27

2- بلعابد، عبد الحق : عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص27.

افتتاح كل كتاب، وهي الغرض، والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب، ومن

أيّ صناعة هو، وكم فيه من أجزاء، وأيّ أنحاء التعاليم المستعملة فيه "1

فهذه العناصر الثمانية تجعل الكتاب أهلاً للثقة والانتشار ويكسبه المصداقية والشرعية .

وأثار هذا المصطلح في النقد العربي الحديث جدلاً واسعاً في ترجمته وتفسيره، فنجد عدّة ترجمات

له فقد " ترجمه محمد بنيس بالنص الموازي، وبأنه العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في

آن، تتصل به اتصالاً يجعله يتداخل معها إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليتها، وتتفصل عنه

انفصالاً يسمح للدخل النصي، كيبينية وبناء، أن يشتغل وينتج دلاليته، والإقامة على الحدود إشارة

للعابر أمام الكتاب - النص - ومصاحبة لمريد القراءة، وإرشاد للمسالك "2، أما سعيد يقطين فقد

ترجمه بالتفاعل النصي فيقول عن اختياره لهذا المصطلح " إننا نستعمل التفاعل النصي مرادفاً لما شاع

تحت مفهوم التناص أو المتعالية النصية كما استعملها جينت "3. وبهذا نخلص بأنّ العتبات أو النص

الموازي أو المناس، ما هي إلا مداخل نصية قادرة على إنتاج الدلالة من خلال عملية التفاعل مع

النص الرئيس، فهي خطاب مساعد وجد لخدمة النص وهذا ما منحه بعداً تداولياً وقوة إنجازية .

1- بلال، عبد الرزاق : مدخل إلى عتبات النص، ص28.

2- بنيس، محمد : الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، ص1، 1986، ص26.

3- يقطين، سعيد : افتتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2، 2001، ص92.

المبحث الثالث العتبات في رواية (من أي شيء خلقت ؟) :

للعتبات أهمية كبرى في إضاءة الطريق أمام القارئ للولوج إلى عوالم النص الروائي، وهي المفتاح بيد القارئ يفتح فيه باب النص، فلولا هذا المفتاح لتخبط القارئ في متاهات العمل، ولأصبح النص بدونها عالماً مغلقاً يصعب اقتحامه .

وقد حدد (جينت) العتبات، في كتابه (العتبات) إلى نوعين :1

1- العتبات النشرية : كلّ الإنتاجات المناسية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته وهي : الغلاف - كلمة الناشر - السلسلة - الحجم - دار النشر .

2- العتبات التأليفية : كلّ الانتاجات التي تعود إلى الكاتب المؤلّف وهي : اسم الكاتب - العنوان - الإهداء - الاستهلال .

وفي هذه الدراسة سأركز على ثلاث عتبات أساسية وهي : العنوان - الغلاف - الإهداء.

1- عتبة العنوان :

العنوان هو الاسم الذي يميز كتاباً من بين الكتب، أو مجلداً من بين المجلدات، وهو عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان المصاحبة لعتبات أخرى كاسم الكاتب أو دار

1- ينظر : بلعابد، عبد الحق : عتبات جيران جينت من النص إلى المناص، ص46.

النشر ...، ويعدّ من أخطر العتبات التي تشهد القبول والرفض من قبل القراء، فإما قبول لقراءة النص، أو إحجام عنه، وهو من أهمّ مكونات النص الموازي لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة، فالعنوان بنية إشارية دالة تحمل الكثير مما يخفيه النص فيعمل على شتات النص، من خلال الوقوف على توجهات تفرزها تركيبته الاختزالية الباعثة على الاستقراء¹ فسلطته الطاغية تضفي بظلالها على النص، فيستحيل النص جسدا مستباحا لسلطته، ثم إنه نقطة الوصل بين طرفي الرسالة المبدع والمتلقي، إنّه يعدّ بداية اللذة²، وأهتمّ العلماء والنقاد الغرب بظاهرة العنوان ابتداءً من سنة 1968، "من خلال دراسة للعالمين الفرنسيين (فرنسوا فوري / وأندي فونتانا) تحت عنوان عناوين الكتب في القرن الثامن عشر " 2، وكان هذا الكتاب باكورة الأعمال النقدية التي تهتمّ بالعنوان، فتتالت الدراسات من بعده، وقدّم (لوي هويك) تعريفًا للعنوان بأنّه " مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتعيّنه، وتشير لمحتواه الكلي، وليجذب جمهوره المستهدف "3،

1- رضا، عامر: سيمياء العنوان في شعر هدى ميثاقي، جامعة ميلا مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد الثاني 2014، ص90.

2- أ . رحيم، عبد القادر : العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة - العدد الثاني جوان 2008، ص15.

3- بلعابد، عبد الحق : عتبات جيرار جينت من النص إلى المناس، ص67.

ليأتي (جينت) مقدما دراسةً شاملةً للعتبات النصية، منطلقاً من تحديد وظائفه وموقعه .

وكان العنوان في العصور السابقة قبل ظهور الطباعة يوضع في لصاقة إما في بداية النص أو نهايته، فكانت المخطوطات لا تحمل صفحة للعنوان، وبعد ظهور الطباعة تموضع العنوان في أربعة أماكن : في صفحة الغلاف الأولى - ظهر الغلاف - صفحة العنوان - الصفحة المزيفة للعنوان وهي الصفحة البيضاء .

1- ويتطلب العنوان من الكاتب زمنا من التأمل لاختياره وجعله بنية دلالية عامة للنص، ونظرا إلى كل ذلك فإن العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للمؤلف والمتلقي على السواء؛ لأنه جماع النص وملخصه . وللعنوان وظائف عدّة يمكن إيجازها بالآتي :

1- تعيينية : فالعنوان هو اسم الكتاب، به يعرف، وهي التي تميز بينه وبين غيره من الكتب، ويصبح هذا الاسم خاصا به، كما نسمي طفلا ما باسم .

2- إغرائية : وهي وظيفة إيجابية أو سلبية، فالعنوان إما يدفع القارئ لشراء الكتاب وقراءته، أو يحجم عنه ويتعد، فالعنوان كما يقال : خير سمسار للكتاب .

3- إيديولوجيا : إن هذه الوظيفة تقوم بدور الوسيط لأنها نسق رمزي ، وهي قد تشوه الواقع أو تخطئه لكنه تشويه يعكس حقائق معينة ويطمس أخرى لتوصيل رسالة معينة.

وليس من الضروري أن تجتمع هذه الوظائف كلها، أو أن تأتي مرتبة، لكن الوظيفة الأولى ضرورية الوجود في العنوان، وليست العناوين الروائية دائما تعبر عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة، بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدتها

الانزياحي، مما يطرح صعوبة في إيجاد صلات دلالية بين العنوان والنص . أمّا اختيار
العناوين للروايات فقد مرّ بمراحل متعددة، فقد كانت تبني " على الشخصية الرئيسة فيها
عند الروائيين الانجليز الأوائل مثل (توم جونز)، ثمّ أدرك من أتى بعدهم إمكانية أن
توحي بسر ملغز، أو أن تعدّ بنوع معين من البيئة مثل (مرتفعات وذرنج)، أو مقتبسات
أدبية زانة مثل (بعيداً عن زحمة الجماهير)، أمّا المحدثون فقد مالوا إلى اختيار عناوين
رمزية أو استعارية مثل (قلب الظلمات)، في حين أغرم الروائيون الأحداث منهم
بالعناوين الغريبة العجائبية الملغزة"1

في البدء يمكن القول إنّ العنوان في رواية (من أيّ شيء خلقت ؟)، جملة منمقة
ذات سبك، فجاء بين الصورة و اسم الكاتب، وطغى عليه اللون الأسود، كما تكرر في
الصفحة الثانية بعد الغلاف وجاء طويلاً نسبياً فشكل مدخلاً ضرورياً للنص، وأخذ من
الاستفهام وسيلة لبنائه فجاء على صيغة السؤال (من أيّ شيء خلقت ؟) هذا السؤال
فتح شهية القارئ وشوّقه أكثر للدخول إلى عوالم النص بحثاً عن إجابة ذاك السؤال،
فالاستفهام خرج من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي يفيد التشويق والإغراء.

والعنوان عنوان رمزي إنشائي بصيغة الاستفهام شوّق القارئ للدخول إلى عوالم

الرواية بحثاً عن إجابة للسؤال الذي تضمنه العنوان، وبذلك يكون العنوان قد أدى العنوان

1- لودج، ديفيد : الفن الروائي، ترجمة : ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2002، ص218.

الوظائف المنوطة به، فسُمى الرواية وعيّن لها، وركّز على الوظيفة الإغرائية فهو عنوان يغري كثيرا بقراءة الرواية، كما يوحي بالفكرة الرئيسة للرواية .

و يمكننا القول : إنّ عنوان الرواية لم يكن مجرد كلمات موجودة على صفحة الغلاف، بل لافتة دلالية يستدلّ بها للنص الذي يتستر خلفه، وتتضند فيه المعاني الكليّة للنص الروائي .

وينبغي الإشارة إلى أنّ الكاتبة اكتفت بالعنوان الرئيس، ولم ترفده بعناوين فرعية ولا عناوين للفصول، لأنّ الرواية عبارة عن مذكرات متسلسلة دون فصول .

2- عتبة الغلاف :

لا شيء مهمل أو ملغى في الكتاب، مهما كان جنسه وطبيعته، ويعدّ الغلاف من أهم عتبات النص، فهو يختزل فكرة الكاتب، عن طريق النصوص المصاحبة له كاللون والصورة- والمؤلف، إذ تعد جميعها إشارات وعلامات تحمل الكثير من الدلالات التي تساعد في فهم النص، كما له أهمية في تسويق الكتاب أو الرواية، فإن لم يكن الكتاب أنيقاً في شكله فلا يمكن أن يسوق في زحمة الإصدارات، لذلك نجد كثيراً من دور النشر تعتمد على فنانيّ أغلفة لكي تسوّق ما تنشره من كتب .

وقراءة أي غلاف يقوم على " مؤول دينامي ننتقل بواسطته من المعاني المباشرة إلى

المعاني الإيحائية، وهي الكفيلة بتناسل المعنى وطرحه لمتاهات التأويل، فلا يمكن دخول سير

أغوار دلالات الغلاف إلا باستدعاء هذا المؤول " 1

وغلاف رواية (من أيّ شيء خلقت ؟) يتكون من أربع وحدات إشارية تحمل دلالات وإيحاءات، الأولى هي الصورة، والثانية اللون، والثالثة اسم الكاتب، والرابعة العنوان الذي يعدّ وحدة كبرى مستقلة بذاتها، وقد وقفنا عندها .

أ - الصورة : أشكال التواصل تعددت فلم تعد مقصورة على ما هو لغوي أو لساني، فأخذ التواصل البصري نصيباً كبيراً من الدراسة كحاملٍ لرسالة، وما من أحد يشكّ في مكانة الصورة في حياتنا المعاصرة، فهي تحيط بنا من كلّ جانب، فنجدها في البيت والشارع والمدرسة ، ويمكننا بواسطتها " الوقوف على أهمية العالم البصري في إنتاج المعاني وفي تأسيس القيم الجمالية والإبقاء عليها ومعرفة علاقات القوة داخل الثقافة أيا كانت وكشف الديناميات الخاصة بعمليات المشاهدة والتلقي التي تلقي برواسيها بقوة في هذا المجال "2، فالصورة تختزل داخلها بعداً بصرياً يقرب لنا المعنى، وكأَنَّها خطاب يوازي الخطاب اللغوي للصورة لغة كما النص اللساني، وهي تقرأ وتؤول مثله. وقد حدد رولان بارت تأثيرين للصورة، " التأثير الأول يسميه studium ، وهو تقريباً الإنجذاب النفسي السريع نحو

1- ينظر :العابد، عبد المجيد : سيميائيات الخطاب الروائي، دار الثقافة والإعلام الشارقة، 2013، ص22.

2- ينظر : حنفي، حسن : عالم الأشياء أم عالم الصور، مجلة فصول، العدد62، سنة 2003، ص27.

الصورة. والثاني يسميه punctum وهو الوخز الذي تقوم به الصورة للمتلقي وتتركه في

حالة ذبذبة " 1

و المتأمل لعتبة غلاف الرواية، تستوقفه الرسمة الموجودة عليه فهي نصف وجه لفتاة، يظهر منه العينان والشعر فقط .

و الأسئلة التي تتبادر للذهن بعد النظر في لوحة الغلاف : من صاحبة الصورة ؟ لماذا يظهر نصف وجهها فقط ؟ و يربط الصورة بالعنوان وتأويل بسيط لهذه الصورة نجد بأنّ الروائية قد استوحت فكرة روايتها من الصورة لما تحمل من عمق الدلالة والمشاعر، فغياب الجزء الأكبر من وجه الفتاة في الصورة غياب للتحديد، وصاحبة الوجه في الصورة هي فتاة غير معروفة، والشخصية الرئيسة في الرواية غير محددة الاسم، وتعتمد الكاتبة لعدم ذكر اسم لشخصيتها الرئيسة في الرواية، لتجعلها رمزا لكل فتاة في المدن العربية أحبت وضحت لكنها فشلت في حبّها، ولم تكتمل قصة حبها كما لم يكتمل رسم وجهها في الصورة . وبهذا نجد أنّ الصورة في الغلاف أدّت وظيفتها المنوطة بها، فسردت بفضائها البصري ما ترمي إليه الرواية، وقدمت للمتلقي المتبصر خدمة مهمة جدا بتقريبها للفكرة، وكانت الصورة دالا لمدلول هو الشخصية الرئيسة في الرواية .

1- الفالح، محمد : وخز الصورة، جريدة الرياض، الجمعة 17 ذي القعدة 1435 هـ - 12 سبتمبر 2014م - العدد 16881.

ب- اللون : اللون إحساس يؤثر في العين عن طريق الضوء، ويعدّ من المكونات الطبيعية لحياتنا، وله تأثير جسمي ونفسي، فالواقع يشير إلى " تأثير الألوان باختلاف درجاتها تأثيراً في النفس والمشاعر الإنسانية فتستجيب النفس لأثر دون آخر "1 وميل الإنسان إلى لون دون غيره، يعود إلى اختلاف الطبائع وسرعة المشاعر وهيجانها وقدرة اللون على الجذب والتأثير، واللون في العمل الأدبي يقوم بدور بارز في تحليل النص، فلكل لون دلالة معينة يحاول الفنان من خلالها أن يوصل معنى معيناً إلى القارئ، لهذا وجب ربط اللون بنفسية المرسل، ونفسية المتلقي، ولون الغلاف يمكن ملاحظته في عدة مساحات على الغلاف منها الكتابة والخلفية واللوحة، فالعنوان واسم المؤلف حملاً اللون الأسود ، وهو ملك الألوان لامتناعه جميع الألوان، وفي الثقافة العربية دلالة هذا اللون على الحزن والكآبة، ومحب هذا اللون شخص كتوم ويخفي الأسرار، ويجب التعامل مع الأشخاص المتشائمين، والشخصية التي تدور حولها أحداث الرواية رغم ممارستها للحب لكن هذا الحب لم يستمر فلم يضح حبيبها من أجل الحب، فهي في حزن لفشل حبها، وكل صديقاتها في الرواية في حالة حزن وتشاؤم لفشل حبهن، فجاء اللون الأسود علامة لمشاعر الشخصية الرئيسة فيه، أما لون جنس الكتاب فجاء باللون الأزرق، لون البحر الذي يدل على النقاء والاسترخاء، كما يرمز للقوة فأمواجه القوية تشعر الواقف أمامها بالتحدي لأنّ خلفها عالماً جديداً، فاختيار هذا اللون للتجنيس لم يأت عبثاً فالشخصية الرئيسة رغم ما تحمله من حزن إلا أنّها

1- د. الأخضر ميدني، ابن حويلي : الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزار قباني دراسة سيميائية لغوية، مجلة جامعة دمشق، المجلد

21، العدد 3-4، سنة 2005، ص113.

في النهاية تجاوزت الأحزان وعلمت أنّ الحياة لم تتوقف بعد، وتحدّث أحاسيسها ومشاعرها لكي تنسى حبها .

أما بقية اللوحة فهي باللون الفضي وهو لون السلام والمثابرة، ويرمز إلى التخلص من الأمراض، وهو من الألوان الفاتحة التي تعطي تفاؤلا وينعكس على نجاح العمل ودلالة على انتشاره بين القراء .

وبهذا نجد الألوان في الغلاف أثرت بصريا على التلقي الأول للرواية وعملت على تحديد معالم الدلالة التي يمكن أن يستقبلها المتلقي في الرواية .

ج - اسم الكاتب : يعدّ اسم الكاتب من أهم عتبات النص التي لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها،

لأنه " العلامة الفارقة بين كاتب وآخر وفيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر للاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا "1، ولما كان لاسم المؤلف من أهمية، شدّ انتباهنا - في الغلاف - فإنّ تموضع اسم المؤلف، الذي يعلو الغلاف، يوحي بأنّ الكتابة تشير إلى حياديتها فيما يحدث من أحداث في روايتها، فهي لا تتحدث عن نفسها وإنما تتحدث عن شخصية أخرى، فهي ليست سوى راصدة أحداث الرواية بأسلوبها .

عتبة الإهداء :عرفت الإهداءات منذ زمن قديم فهي تقليد ثقافي وفني يربط المؤلف بالمتلقي في علاقة حميمة تواصلية، ففي السابق كان الإهداء يتخذ من أعلى الكتاب أو رأسه مكانا له، أما في الوقت الحالي فيتموضع في الصفحة التي تلي صفحة العنوان . وهو العتبة الثالثة من عتبات النص التي

1- بلعابد، عبد الحق : عتبات جبرار جينت من النص إلى المناص، ص63.

تحمّل داخلها دلالات توضيحية وتفسيرية، كما لها أهمية تواصلية بين المؤلف والمهدى إليه، وتمثل " مفاتيح سيميائية في النص، لا تقل أهمية عن بقية العتبات النصية التي تسهل عملية تلقيه، و(قد) تسهم في تفكيك شفراته، وتحديد أشكال معناه، ومن ثم استكناه بناه ومضامينه السيميائية التي ينبني عليها، وتبدأ منذ أول نقطة مفضية إلى التخيل، وتنتهي عند أول تحول وانتقال من وضعية إلى أخرى "1. وهذا الإهداء يمكن أن يكون في شكل مطبوع، أو في شكل مكتوب بخط الكاتب. ويمكننا التمييز بين عدّة أنواع للمهدى إليهم :

1- المهدى إليه الخاص : وهم الأشخاص القريبون من الكاتب (أصدقاء - أفراد أسرة ...)

2- المهدى إليه العام : الذين تربطهم مع الكاتب علاقات إجتماعية - ثقافية - سياسية ...

3- الإهداء الذاتي : إهداء الكاتب لنفسه

4- الإهداء لشخصية متخيلة : غير معروفة للمتلقي .

والإهداء في رواية (من أيّ شيء خلقت ؟)، مطبوع وقد اتخذ دلالة مجازية، وجاء في عدّة

أشكال مفتوحة، ففي الجزء الأول نراه موجهاً إلى العام الذين تربطهم بالكاتبة علاقة إجتماعية

تقول (إلى الأرض والوطن وكل المدن العربية .. حيث نجل بالحب سفاحا ...)

أمّا الجزء الثاني فموجه إلى شخصية متخيلة، غير معروفة للمتلقي حيث تقول (إلى من تسكن

في مكان ما بإحدى مدننا الثائرة ... إلى الصديقة القريبة) .

1- واصل، عصام : في تحليل الخطاب الشعري، دراسات سيميائية، دار التنوير - الجزائر - ، الطبعة الأولى، 2013، ص15.

أما الجزء الثالث فتوجهت بإهدائها إلى كلّ الجمهور فتقول (إليكم حيث لكل قلب رواية

تستحق أن تقرأ)

ومن خلال تمحيصنا في الإهداءات يمكننا القول : إنّها حققت الوظيفة التواصلية والوظيفة الدلالية،

فتميز إهداء الكاتبة بأنّه جماعي و فردي، ورد بصيغة الجملة الاسمية مرتكزه الإهدائي حرف الجر (

إلى) الذي يشير إلى المهدي إليهم، الذين يعيشون في الأرض والمدن العربية ويمارسون الحبّ في

الخفاء والسر، بسبب العادات والتقاليد وقرارات الأهل والعشيرة، وتريد التواصل معهم عن طريق

الإهداء، ودلالي يدلّ على أنّ ما كتبت ليس مقتصرًا على شخص محدد بل على كلّ من يمارس

الحبّ في الخفاء في مدننا العربية .

الخاتمة :

وفي الختام يمكننا القول : استطاعت الكاتبة أن تتعامل مع عتبات نصها، واحتفت بها فوظفتها خير توظيف في خدمة النص الروائي (من أيّ شيء خلقت ؟) توظيفا مقصدياً قائماً على زيادة الكشف عن مضمون النص الأساس وفكرته الرئيسة، وتوظيفا إغرائياً أغرت به القارئ للدخول إلى عوالم النص، فشكلت العتبات مفاتيح لقراءة نصها، ولم يكن وجودها مجرد تمثيلات جمالية زائدة .

فجاء العنوان مؤدياً للوظائف المنوطة به، فسّمى الرواية وعيّنّها، ورَكَز على الوظيفة الإغرائية، دالاً على الفكرة الرئيسة للرواية .

أما غلاف رواية (من أيّ شيء خلقت ؟) حمل دلالات وإيحاءات، فالصورة قدمت للمتلقي المتبصر خدمة مهمة جداً بتقريبها للفكرة، وكانت الصورة دالاً ملمول هو الشخصية الرئيسة في الرواية، كما نجد الألوان في الغلاف عملت على تحديد معالم الدلالة التي يمكن أن يستقبلها المتلقي في الرواية، و تموضع اسم الكاتب في صفحة الغلاف حمل دلالات على حيادية الكاتب فيما يكتب، كما للإهداءات من دلالات شكلت عتبة مهمة من عتبات النص الخاملة للمعنى الأساس الذي تدعو إليه الرواية .

المصادر والمراجع :

المراجع :

المهيري، ميثاء (2015) : من أي شيء خلقت، دار مدارك للنشر دبي، ط8.

المصادر :

- 1- بلعابد، عبد الحق (2008) : عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1.
- 2- بلال، عبد الرزاق (2000) : مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق المغرب.
- 3- بنيس، محمد (1986): الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر.
- 4- العابد، عبد المجيد (2013) : سيميائيات الخطاب الروائي، دار الثقافة والإعلام الشارقة.
- 5- د. زيتوني، لطيف (2002): معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.
- 6- لودج، ديفيد (2002) : الفن الروائي، ترجمة : ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1.
- 7- ابن منظور : لسان العرب، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحس السيد، المكتبة التوفيقية مصر، ج9.
- 8- واصل، عصام (2013) : في تحليل الخطاب الشعري، دراسات سيميائية، دار التنوير الجزائر، ط1 .
- 9- يقطين، سعيد (2001) : انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2.

الجرائد والصحف :

- 1- د. الأخضر ميدني، ابن حويلي (2005) : الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزار قباني دراسة سيميائية لغوية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 3-4.
- 2- حنفي، حسن (2003) : عالم الأشياء أم عالم الصور، مجلة فصول، العدد62.
- 3- أ. رحيم، عبد القادر (2008) : العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة – العدد الثاني .

- 4- رضا، عامر (2014) : سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي ، جامعة ميلا مجلة
الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد الثاني .
- 5- الفالح، محمد (2014) : وخز الصورة، جريدة الرياض، الجمعة 17 ذي القعدة 1435 هـ -
12 سبتمبر 2014م - العدد 16881.